

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الدرس التاسع والعشرون بعد المائة: من كتاب التوحيد لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله

باب قول الله تعالى: ﴿يُظْنَوْنَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَ الْجَاهْلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلُّهُ لِلَّهِ يُخْفَوْنَ فِي أَنفُسِهِمْ مَا لَا يَبْدُوْنَ لَكُمْ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٍ مَا قُتْلَنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بَيْوَتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلَيَتَتَّلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلَيَمْحَصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾، وقوله: ﴿الظَّانِينَ بِاللَّهِ ظَنَ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾

قال ابن القيم في الآية الأولى: فسر هذا الظن بأنه سبحانه لا ينصر رسوله، وأن أمره سيضمر، وفسر بأن ما أصابه لم يكن بقدر الله وحكمته. ففسر بإنكار الحكومة، وإنكار القدر، وإنكار أن يتم أمر رسوله، وأن يظهره الله على الدين كله. وهذا هو ظن السوء الذي ظن المنافقون والمشركون في سورة الفتح. وإنما كان هذا الظنسوء لأنه ظن غير ما يليق به سبحانه، وما يليق بحكمته ودمنه ووعده الصادق، فمن ظن أنه يديل الباطل على الحق إدلة مستقرة يضمر معها الحق، أو أنكر أن يكون ما جرى بقضائه وقدره، أو أنكر أن يكون قدره لحكومة بالغة يستحق عليها الحمد، بل زعم أن ذلك

**لهم شئتم** مجردة، فذلك ظن الذين كفروا، فويل للذين كفروا من النار، وأكثر الناس يظنون بالله ظن السوء فيما يختص بهم، وفيما يفعله بغيرهم، ولا يسلم من ذلك إلا من عرف الله وأسماءه وصفاته، وموجب حكمته وحده، فليعتن اللبيب الناصح لنفسه بهذا، وليتب إلى الله، وليس تغفره من ظنه بربه ظن السوء. ولو فتشت من فتشت لرأيت عنده تعنتا على القدر وملاحة له، وأنه كان ينبغي أن يكون كذا وكذا، فهستقل ومستكثر، وفتش نفسك، هل أنت سالر، فإن تنج منها تنج من ذي عظيمة وإلا فإني لا إخالك ناجيا.

### **فيه وسائل:**

**الأولى:** تفسير آية آل عمران.

**الثانية:** تفسير آية الفتح.

**الثالثة:** الإخبار بأن ذلك أنواع لا تحصر.

**الرابعة:** أنه لا يسلم من ذلك إلا من عرف الأسماء والصفات وعرف نفسه.

### **باب ما جاء في منكر القدر**

وقال ابن عمر: "والذي نفس ابن عمر بيده لو كان لأحد هم مثل أحد ذهبا ثم أنفقه في سبيل الله ما قبله الله منه حتى يؤمن بالقدر، ثم استدل بقول النبي صلى الله عليه وسلم: "إِيمَانُ أَنْ تَوَمَّنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرَسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتَوَمَّنَ بِالْقَدْرِ خَيْرَهُ وَشَرَهُ" رواه مسلم.

---

**سجل هذا الدرس**

**ليلة الاثنين 27 محرم 1445 هجرية**

**مسجد إبراهيم شدوح سينون**